"تحفةُ السهرانِ" لمحسن الرملي: استكشافٌ سرديٌّ للاغترابِ والفقدِ والصراعِ الوجودي

فلاح حرير حميد العويدي
طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة شيراز، شيراز، إيران

دانش محمدي ركعتي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة شيراز، شيراز، إيران

البريد الإلكتروني Email : d.mohammadi64@shirazu.ac.ir

الكلمات المفتاحية: محسن الرملي، الوجودية، الهوية الثقافية، السرد الذاتي، الرمزية .

كيفية اقتباس البحث
العويدي، فلاح حرير حميد ، دانش محمدي ركعتي، "تحفةُ السهرانِ" لمحسن الرملي: استكشافٌ سرديٌّ للاغترابِ والفقدِ والصراعِ الوجودي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

"Tahfat Al-Sahran" by Mohsen Al-Ramli: A Narrative Exploration of Alienation, Loss, and Existential Struggle

Falah Harir Hamid Al-Owaidi
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran

Danesh Mohammadi Rakati
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran

Keywords: Mohsen Al-Ramli, existentialism, cultural identity, self-narrative, symbolism.

How To Cite This Article
Al-Owaidi, Falah Harir Hamid , Danesh Mohammadi Rakati , "Tahfat Al-Sahran" by Mohsen Al-Ramli: A Narrative Exploration of Alienation, Loss, and Existential Struggle,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study analyzes the short story collection *Tuḥfat al-Sahrān* (*The Sleepless One's Delight*) by the Iraqi writer Muhsin al-Ramli, focusing on the central theme of existential struggle and cultural alienation in his literature. The research aims to explore how al-Ramli, through introspective narration and philosophical techniques, addresses questions of identity and belonging in a world marked by internal conflict and constant transformation. The study emphasizes al-Ramli's treatment of existential issues—loss, death, and the search for meaning—through characters suspended between reality and imagination. Special attention is

given to the symbolic elements he employs to convey philosophical messages.

Using in-depth textual analysis of narrative techniques and symbolic structures, the study highlights the psychological and existential tensions that shape the Arab individual's experience, as represented in al-Ramli's narrative discourse. It offers an interpretive reading grounded in the inner reflections of characters, aiming to uncover the intellectual and symbolic layers of the texts as vehicles for expressing the crisis of the contemporary Arab self.

The study's key findings are structured around three main axes: First, it reveals the tension between personal and collective identity and its intersection with the concept of alienation. The stories depict a profound conflict between the individual and their surroundings, born of deep historical and symbolic transformations. Second, it analyzes the narrative and philosophical mechanisms al-Ramli employs to articulate existential conflict and unending questions, relying on a hybrid narrative structure that merges symbolic realism with existential and absurdist currents. Third, it explores the representation of themes such as loss, death, and the search for meaning in a world of meaninglessness. These themes form a deep emotional structure, embodying symbolic deaths and spiritual loss alongside an anxious quest for answers that never arrive.

Thus, *Tuḥfat al-Sahrān* offers a unique literary model that deepens our understanding of the crisis of Arab consciousness. The study's findings demonstrate the collection's ability to challenge prevailing notions such as identity and meaning through unconventional narrative techniques. The hybrid textual structure, use of ironic symbolism, and reliance on self-narration all contribute to a layered literary expression of enduring existential anxiety.

الملخص

تتناول هذه الدراسة تحليل مجموعة "تحفة السهران" لمحسن الرملي، حيث تتناول المسألة الرئيسية للصراع الوجودي والاغتراب الثقافي في أدب الكاتب العراقي. يهدف البحث إلى فهم كيف يعكس الرملي من خلال أسلوب السرد الذاتي والتقنيات الفلسفية أسئلة الهوية والانتماء في عالم يعاني من التغيرات والصراعات الداخلية. تركز الدراسة على كيفية تقديم الرملي قضايا الوجود، الفقد، والموت عبر شخصياته التي تتأرجح بين الواقع والخيال، كما يتم تسليط الضوء على الرموز التي يستخدمها لتوصيل رسائله الفلسفية. تعتمد الدراسة على التحليل النصي المتعمق لتقنيات السرد واستخدام الرموز في القصص. وتنبع أهمية هذه الدراسة من تركيزها على

التوترات النفسية والوجودية التي تطبع تجربة الفرد العربي كما تتجلى في الكتابة السردية لمحسن الرملي. تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة تأويلية جديدة تنطلق من تأملات داخلية للشخصيات، وتحاول النفاذ إلى البنية الفكرية والرمزية للنصوص بوصفها حوامل لأزمة الإنسان العربي المعاصر.وقد توصلت الدراسة إلى نتائج محورية تتمحور حول ثلاثة محاور أساسية: أولًا، إبراز التوتر بين الهوية الشخصية والجماعية وتداخله مع مفهوم الاغتراب، حيث أظهرت القصص صراعًا جذريًا بين الفرد ومحيطه، ناتجًا عن تحولات تاريخية ورمزية عميقة. ثانيًا، تحليل الآليات السردية والفلسفية التي اعتمدها الرملي لتجسيد الصراع الوجودي والتساؤلات اللامنتهية، مستفيدًا من بنية سردية هجينة تجمع بين الواقعية الرمزية والتيارات الوجودية والعبثية. ثالثًا، الكشف عن تمثيل ثيمات الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى، حيث تُصبح هذه الثيمات بنية شعورية عميقة تُجسّد تجارب الموت الرمزي والفقد المعنوي مع قلق البحث عن أجوبة لا تأتي. وبذلك، تقدم "تحفة السهران" نموذجًا أدبيًا فريدًا يعمق فهمنا لأزمة الوعي العربي المعاصر، كما تعكس نتائج الدراسة قدرة "تحفة السهران" على مساءلة المفاهيم السائدة مثل الهوية والمعنى من خلال تقنيات سردية غير تقليدية. فالبنية الهجينة للنصوص، وتوظيف الرمزية الساخرة، والارتكاز على السرد الذاتي، كلها عناصر تسهم في خلق نص أدبي متداخل يعبّر عن قلق وجودي دائم.

المقدمة

يُعدُّ الأدب العربي المعاصر مجالًا غنيًا ومتعددًا، يتداخل فيه التاريخ والسياسة والفلسفة والهوية، وهو ما يعكسه بوضوح في أعماله الكاتب العراقي محسن الرملي. في مجموعته القصصية "تحفة السهران"، يعالج الرملي من خلال شخصياته وحكاياته أسئلة وجودية معقدة، تتراوح بين البحث عن الهوية الشخصية والجماعية، والانتماء في ظل منفى قسري، والاغتراب الثقافي الذي يعصف بالذات الإنسانية في مواجهة العالم المعاصر. وبالرغم من تنوع مواضيع القصص، إلا أن الرملي يوظف السرد الذاتي وتأملات الشخصيات الداخلية ليقود القارئ إلى معانٍ فلسفية عميقة تتعلق بالوجود، الفقد، والبحث عن المعنى في عالم مليء بالتناقضات.

تتمثل المسألة المركزية التي يعالجها الرملي في تفاعل الإنسان مع محيطه الثقافي والاجتماعي، والتصدي لتحديات الإحساس بالعزلة والضياع. يُظهِر السرد في "تحفة السهران" بشكل خاص هذه الصراعات الداخلية التي ترافق الشخصيات في مواجهتها مع أسئلة الانتماء، الذاكرة، والموت. في هذا السياق، يقوم الراوي في معظم القصص بحوار داخلي يمزج بين الذاتي والموضوعي، ويطرح تساؤلات فلسفية وفكرية حول العالم والوجود والإنسان. وبذلك، يمكن اعتبار

هذه المجموعة القصصية مرآة للإنسان المعاصر الذي يعاني من تفكك الهوية في عالم يعجّ بالتغيرات والتحديات.

تُظهر قصص محسن الرملي ميلًا واضحًا نحو السرد الذاتي المستند إلى الذاكرة الشخصية، حيث يتجلى صوت السارد، غالبًا بصيغة المتكلم، في استرجاع لحظات الطفولة والشباب وأحداث الحياة اليومية. وتنعكس في هذا السرد شحنة عاطفية عالية تُضفي على اللغة مرونة وحيوية، مدفوعةً بتدفق شعوري يتجاوز القوالب التقليدية، ويمزج ما بين الشعر، والفكاهة، والاقتباسات الشعبية، في بنية سردية حرة ومفتوحة. كما تبرز التقنية السير–ذاتية من خلال قصص تعتمد على التوثيق الشخصي، وتستند إلى محطات زمنية ومكانية لها صلة مباشرة بحياة الكاتب، مثل القرية العراقية أو المدن الإسبانية. وتُبنى بعض القصص على هيكل الحكاية داخل الحكاية، ما يتيح مساحة تأملية وتأويلية أوسع للقارئ، ويجعل من الشخصية الساردة مركزًا للتجربة الحكائية. ورغم بساطة بعض المواضيع، فإن التركيز لا يكون على معالجة قضايا كبرى بقدر ما يكون على تحويل التفاصيل اليومية إلى مادة سردية تنطوي على رؤية داخلية مفعمة بالحميمية، ما يخلق تفاعلًا متباينًا لدى القراء المحليين والعالميين على حد سواء.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تناول محسن الرملي في "تحفة السهران" قضايا الوجودية، الهوية، والاغتراب، وما يتبعها من رؤى فلسفية وأدبية تعكس التوترات بين الذات والآخر. كما تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تفسير سردي وفلسفي للعديد من الرموز والموضوعات التي يطرحها الكاتب في قصصه، خاصة تلك التي تتعلق بعلاقة الإنسان بمحيطه الثقافي والجغرافي.

أُجريت بعض الدراسات حول أعمال محسن الرملي، ومنها دراسة تناولت روايته "تمر الأصابع" لمحسن الرملي، حيث سلطت الضوء على مظاهر الصراع الإنساني عبر تحليل الثنائيات التي تهيمن على حياة الشخصيات، مثل الماضي والحاضر، والتقليد والحداثة. كما ناقشت الدراسة تأثير القيم الدينية والاجتماعية في تشكيل هويات الشخصيات. وأشارت إلى أن الرملي يعكس من خلال سرده صورة للإنسان المحاصر بين الذاكرة والواقع، حيث تظهر الشخصيات كضحايا للصراعات السياسية والأيديولوجية، بينما تسعى للبحث عن خلاصها في عالم جديد[١].

دراسة أخرى أجراها عبدالغني عبدالرحمن (٢٠٢٤)[٢] تناولت دور الكاميرا السردية في قصص محسن الرملي، حيث أظهرت كيف تعمل عين السارد كعدسة كاميرا تلتقط اللقطات الثابتة والمتحركة لتقديم الحدث السردي بتقنيات بصرية تشبه الشريط السينمائي. ركزت الدراسة على

تعدد الزوايا واللقطات وحركة الكاميرا في نقل المشهد، وأشارت النتائج إلى أن هذه التقنية تعزز التغطية الشاملة للحدث وتثري التجربة البصرية للقارئ.

أما حسن سعود عبيد وآخرون (٢٠٢٤)[٣]، فقد درسوا تأثير الزمان والمكان على الأحداث والشخصيات في رواية "تمر الأصابع". توصلت الدراسة إلى أن الرملي استخدم الزمان والمكان كأدوات فعالة لتوجيه تفاعلات الشخصيات وتحديد مسار الأحداث، مما ساهم في تعميق الفهم للرسالة الأدبية والمعاني المبطنة في الرواية. كما أظهرت النتائج أن التباين الزمكاني بين الماضي في العراق والحاضر في إسبانيا كان له دور محوري في تشكيل هوية الشخصيات وتطورها، مما يعكس تأثير البيئة والظروف التاريخية على السرد الروائي.

على الرغم من وجود بعض الدراسات السابقة التي تناولت أعمال محسن الرملي من زوايا سردية أو فنية أو تاريخية، فإن هذه الدراسة تنفرد بطرح قراءة تحليلية فلسفية وسردية مركّزة لمجموعة *"تحفة السهران"* القصصية، وذلك من خلال ربطها بثلاثة محاور أساسية: التوتر بين الهوية الشخصية والجماعية وعلاقته بالاغتراب، الآليات السردية والفلسفية المستخدمة في التعبير عن الصراع الوجودي، وأخيرًا معالجة مفاهيم الفقد والموت والبحث عن المعنى في عالم مضطرب.

جدة هذه الدراسة تتمثل في تركيزها على الطابع الوجودي والفكري للنصوص القصصية، وهي زاوية لم تُسلط عليها الأضواء بشكل كافٍ في الأدبيات السابقة. كما أن توظيف التحليل السردي العميق إلى جانب المقاربة الفلسفية يمنح هذه الدراسة طابعًا متعدد التخصصات، يساهم في الكشف عن التوترات النفسية والوجودية التي تحكم شخصيات الرملي في بيئاتها المتصدعة. وبذلك، فإن هذه الدراسة تقدم إسهامًا نوعيًا جديدًا في فهم البنية العميقة لقصص محسن الرملي، وتقترح مقاربة قرائية جديدة تنطلق من أسئلة جوهرية تعكس أزمة الإنسان العربي الحديث كما تتجلى في الكتابة السردية المعاصرة.

وقد انصبّ التركيز في هذه الدراسة على أربع قصص مختارة من مجموعة *تحفة السهران* لمحسن الرملي، وهي" :التلفزيون الأعور"، "مختلسات من رأسي الهذارم"، "البقرة الوجودية"، و"اشتباهات". جاء هذا الاختيار نظرًا لما تحمله هذه القصص من كثافة دلالية وأبعاد فكرية وجودية تعبّر عن عمق الأزمة الوجودية لدى الإنسان العربي وتُجسّد ببراعة تداخل البعد النفسي والفلسفي في بناء الشخصيات وتطور الأحداث.

من خلال هذه الدراسة، نرغب في تقديم إطار علمي يساعد على فهم أعمق للرسائل الخفية التي يحاول الرملي إيصالها من خلال أعماله، ويعزز من أهمية الأدب العربي كأداة للتفكير الفلسفي والنقدي.

يتمحور البحث حول ثلاثة أسئلة رئيسية:

١.كيف يعكس محسن الرملي في "تحفة السهران" التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية، وكيف تتداخل هذه القضايا مع مفهوم الاغتراب؟

٢.ما هي الآليات السردية والفلسفية التي يعتمدها الرملي لإظهار الصراع الوجودي والتساؤلات اللامنتهية للشخصيات في القصص؟

٣.كيف يعكس الرملي في قصصه الإحساس بالفقد والموت، وهل نجد في هذه القصص محاولة للبحث عن معنى أو خلاص في عالم مليء باللامعنى؟

القصة القصيرة

القصة القصيرة هي جنس أدبي يركز على حدث واحد أو فكرة رئيسية، غالبًا ما تعكس قضايا اجتماعية أو نفسية أو سياسية. وتُبنى على عناصر عدة مثل المكان والزمان والشخصيات، حيث يُعدُّ المكان عنصرًا دلاليًا يعكس رؤية الكاتب ويسهم في توصيل رسالة محددة للقارئ[٤].

مفاهيم تتعلق بالقصة القصيرة

الثيمة المحورية :تُعتبر الموضوع الأساسي الذي يدور حوله النص ويؤطر عناصره السردية.

المكان: يُعدُّ المكان عنصرًا دلاليًا أساسيًا في القصة القصيرة، حيث يعكس صراعات الشخصيات الداخلية والخارجية. كما أن المكان يصبح "مرآة" تعكس الصراعات الوجودية للشخصيات، مثلما هو الحال في قصص هيثم نافل والي التي تناولت قضايا الهجرة والاغتراب[٥].

دور المفارقة في السرد القصصي

تُعد المفارقة إحدى الأدوات الأسلوبية الفاعلة في تشكيل البنية السردية للنص القصصي. لا تأتي المفارقة منفصلة عن النسيج الفني للنص، بل تتداخل معه كعنصر متلاحم يسهم في إنتاج الدلالة. وتقوم المفارقة على تناقض ظاهري يُخفي دلالاته الأولى، سرعان ما يُعاد كشفها وتفكيكها من خلال تطور السياق النصي، مما يفتح المجال لتأويلات متعددة ويعمّق القيمة التعبيرية للنص[٦]. وتُصنف المفارقة السردية إلى أنواع عديدة مثل مفارقة العنوان، مفارقة البداية، المفارقة النصية الداخلية، ومفارقة النهاية.

الوعي الذاتي في السرد الروائي

شهدت الكتابة الروائية الحديثة توجّهًا متزايدًا نحو تقنيات تعيد مساءلة طبيعة السرد ذاته، حيث ظهر ما يمكن تسميته بالوعي الذاتي في الحكاية أو ما يُعرف اصطلاحًا بـ"الميتاقص". تقوم هذه الظاهرة السردية على تحويل النص إلى فضاء للتفكير في بنيته، حيث لا يقتصر التركيز على الحكاية فقط، بل يتناول عملية إنتاج الحكاية نفسها. في هذا السياق، تتحول الرواية من وسيلة لمحاكاة الواقع إلى مساحة مفتوحة للتجريب، تُطرح فيها الأسئلة حول صدقية السرد، وحدود التخييل، والعلاقة بين الواقع والنص.

يعتمد هذا الشكل السردي في كثير من الأحيان على حيل فنية تُظهر الكتابة وكأنها تُكتب أمام القارئ، كأن يكون السارد باحثًا عن مخطوطة مفقودة، أو يعمل على تدوين مذكرات مجهولة، أو يتوقف داخل النص للتأمل في طبيعة ما يكتبه. وبهذا، يتم تسليط الضوء على الفجوة بين الواقع المعيش والنص الأدبي، مع توجيه القارئ نحو وعي يقظ يرفض التلقي الساذج أو الانخداع بوهم الواقعية.

تسعى الرواية الميتاقصية من خلال هذه الأدوات إلى إحداث قطيعة مع السرد التقليدي، كما تعمل على زعزعة السلطة المطلقة للسارد الواحد أو الحقيقة الواحدة. وغالبًا ما يُترجم هذا من خلال انفتاح النهايات على احتمالات متعددة، وكأن الرواية تُفكك ذاتها وهي تُبنى، مما يدفع القارئ إلى التفاعل التأويلي النشط ويضعه داخل بنية الحكاية نفسها.

ومن أبرز الوسائل التي يتجلّى عبرها هذا الوعي الذاتي: توظيف "المخطوط" كأداة لإيهام القارئ بأن النص منسوب إلى شخصية داخل العمل، لا إلى المؤلف ذاته؛ وكذلك التناصّ، الذي يُنتج من خلال تفاعل النصوص وتجاورها بنية سردية تتقاطع فيها الأزمنة والرؤى، في ما يشبه شبكة تأويلية مفتوحة تتجاوز التكرار أو الاستنساخ[٧] .

الفلسفة الوجودية: مفاهيمها وتحولها إلى وعي أدبي

تُعد الفلسفة الوجودية من أبرز التيارات الفكرية التي استجابت لتحولات القرن العشرين، خاصة بعد مآسي الحرب العالمية الثانية وما خلفته من دمار إنساني ونفسي عميق. وقد كان للفلاسفة الفرنسيين، وعلى رأسهم سارتر وكامو، حضور بارز في تأطير هذا التيار الذي ارتكز على مركزية "الوجود الإنساني" بوصفه اليقين الوحيد. تقوم الوجودية على جملة من المفاهيم المحورية كالحريّة، المسؤولية، القلق، الاغتراب، التمزق، الموت، والعدم، وهي مفاهيم لا تتجلى كمجرد تنظير فلسفي، بل تنعكس في السلوك الإنساني اليومي والموقف من الحياة والواقع. يرى الوجوديون أن الإنسان حرٌّ لكنه مسؤول عن اختياراته، ما يجعل القلق ملازمًا له، إذ إن كل

اختيار هو إقصاء لإمكانات أخرى، ومن هنا يتسلل "العدم" إلى قلب التجربة الإنسانية. لذلك، فإن الوجودية تعيد الاعتبار للذات الفردية، وتضعها في قلب الصراع بين المعنى واللامعنى، بين الحرية وقدرية الوجود[٨].

التجريب السردي بوصفه تجسيدًا للوعي الوجودي

ضمن تحولات السرد العربي المعاصر، وبخاصة في ظل ما يُعرف بـ"الرواية التجريبية"، برز تلاقٍ عميق بين الفكر الوجودي وأدوات التعبير الفني، حيث لم تعد الرواية تكتفي بتمثيل الواقع الاجتماعي والسياسي على نحو تقريري، بل غدت فضاءً لتأملات كونية وجودية. هذا التوجه التجريبي يجعل من النص الروائي مجالًا لتفكيك العلاقة بين الإنسان وذاته، بينه وبين مجتمعه، وبين الفرد والتاريخ. فالرواية المعاصرة باتت تبحث في عمق التجربة الإنسانية، لا في سطحها، من خلال مساءلة المصير، والقلق، والهوية، والعدم، مما يُحوّل التجربة الأدبية إلى شكل من أشكال التفكير الفلسفي. وعليه، فإن الأعمال السردية التي تنتمي إلى هذا التيار، مثل نصوص محسن الرملي، تُقارب الوجود الإنساني من موقع التأزم والاختيار والمسؤولية، وتعيد صياغة الواقع من خلال بنى سردية تتقاطع مع جوهر الفلسفة الوجودية[٩].

الصراع الوجودي والاغتراب في الأدب العراقي

يظهر الصراع الوجودي بشكل بارز من خلال محاولة الإنسان خلق ذاته من جديد، في مواجهة الضغوط والقيود الاجتماعية والسياسية. هذا الصراع يعكس حالة اغتراب داخلي، حيث يشعر الفرد بالبعد عن ذاته الحقيقية والمجتمع الذي ينتمي إليه[١٠]. هذا ما يظهر بشكل واضح في الأدب العراقي، خصوصًا في ظل التحولات العنيفة التي عصفت بالعراق بسبب موجات العنف والدمار والاقتتال الطائفي. كان النص الإبداعي العراقي، خاصة في شكله الروائي، أداة فنية إنسانية تساهم في معالجة ظاهرة العنف والإرهاب[١١].

القصة العراقية القصيرة: تطور ورؤية جديدة

القصة العراقية القصيرة تميزت بقدرتها على مواكبة التحولات الأدبية والاجتماعية. استطاعت أن تنقل الواقع العراقي بكل تعقيداته من خلال نصوص قصصية تحمل عناصر درامية قوية، وتستخدم تقنيات سردية متعددة مثل الحوار الداخلي والمونولوج والتركيز على الصراع الدرامي[١٢]. كما لعب الكاتب العراقي محمد خضير دورًا مهمًا في إثراء هذا الجنس الأدبي من خلال استخدام تقنيات سردية تجعل النصوص قابلة للمسرحة، مما يعكس التداخل بين الأنواع الأدبية وثراء التجربة القصصية في العراق.

التحولات السردية العراقية بعد ٢٠٠٣

لقد أسهم الاطلاع الواسع على النتاجات الأدبية الغربية والعربية في نضوج مفهوم الكتابة الروائية، مما أدى إلى ظهور العديد من الكتاب الروائيين الذين أصبح بعضهم محط اهتمام واحتفاء، في حين أن البعض الآخر كان ظهوره نتيجة لظروف محض صدفة أو محاباة. بعد عام ٢٠٠٣، شهدت الساحة الروائية العراقية تحولًا ملحوظًا في أسلوب السرد الروائي، حيث ظهرت أعمال روائية أسهمت بشكل فاعل في تشكيل هوية الرواية العراقية .كما تجاوزت هذه الأعمال الحدود المحلية لتصبح جزءًا من الأدب العربي والعالمي من خلال ترجمات لبعض الروايات، مثل أعمال علي بدر، محسن الرملي، سنان أنطون، لؤي حمزة عباس، لطفية الدليمي، سعد محمد رحيم، أحمد السعداوي، إنعام كجه جي، ميسلون هادي، وغيرهم من الكتاب. كما شهدت بعض هذه الأعمال وصولها إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية، مثل روايات "يا مريم" لسنان أنطون، و"فرانكشتاين في بغداد" لأحمد السعداوي، و"طشاري" لأنعام كجه جي، و"مقتل بائع الكتب" لسعد محمد رحيم. ولا شك أن التحولات الاجتماعية والسياسية أسهمت بشكل كبير في ظهور أصوات روائية متمردة تبحث عن الحداثة، تحاول التجريب والظهور، وتسعى إلى عبور الحدود من أجل إثبات الذات والهوية الأصلية للرواية العراقية[١٣].

تحليل مجموعة *تحفة السهران*

تُمثل رواية *تحفة السهران* (2017)للكاتب العراقي محسن الرملي علامة فارقة في السرد العراقي ما بعد ٢٠٠٣، من حيث قدرتها على تحويل التجربة الشخصية إلى بنية سردية تستوعب التوترات النفسية والسياسية والاجتماعية التي عاشها العراق خلال العقود الأخيرة. تتقاطع الرواية مع تيار السرد الذاتي، لكنها تتجاوزه نحو تركيب سردي متداخل يدمج بين التخييل الذاتي والتمثيل الجمعي، عبر شخصيات تحاكي الذاكرة الشعبية من جهة، وتنتقد الأنساق السلطوية من جهة أخرى. وسيتم دراسة هذه المجموعة من خلاص القصص التالية.

قصة التلفزيون الأعور

أولاً: التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتداخلها مع مفهوم الاغتراب

يعكس محسن الرملي في قصة "التلفزيون الأعور" صراعًا حادًا بين الهوية الجماعية الراسخة في مجتمع القرية، والهوية الفردية المتشظية التي تنشأ تحت تأثير التكنولوجيا الحديثة. قبل دخول التلفزيون، يتسم المجتمع بتماسكه حيث تلعب الشخصيات المرجعية مثل الأب والإمام وليلى أدوارًا أساسية في حفظ النظام الرمزي والثقافي.

مع ظهور التلفزيون، يبدأ التفكك في هذه المنظومة إذ يفقد الأب مكانته كمرجع معرفي وتدخل الأمهات والشابات في نمط اغترابي عبر محاكاة نساء الشاشة، بينما الإمام يلجأ إلى تأويلات دينية خرافية لتفسير الظاهرة الجديدة.

الاغتراب يظهر هنا بوصفه انقطاعًا مزدوجًا:

انقطاع عن الذات، نتيجة تضعضع المرجعية الثقافية الداخلية.

وانقطاع عن الجماعة، بسبب دخول خطاب خارجي يفرض أنماط تمثيل جديدة.

بهذا، تتحول القرية من مجتمع متجانس إلى فضاء للتمزق النفسي والاجتماعي، ويفقد الأفراد توازنهم بين ما كانوا عليه، وما يُراد لهم أن يكونوا عليه.

ثانيًا: الآليات السردية والفلسفية لتجسيد الصراع الوجودي

يعتمد محسن الرملي في بناءه السردي على مجموعة من التقنيات الفنية التي تُسهم في إبراز الطابع الوجودي للحكاية، وتجعلها تتجاوز البنية الواقعية إلى مستوى فلسفي تأملي.

أبرز هذه التقنيات:

السرد الذاتي القائم على الذاكرة :تُروى القصة من منظور راوي طفل يعود لاحقًا إلى ماضيه، مما يسمح بوجود مسافة تأملية بين التجربة والوعي بها.

الرمزية:

التلفزيون الأعور :يمثل رؤية مشوهة للحداثة، تفرض واقعًا مغايرًا دون أن تمنحه المعنى.

الراديو :هو صوت الماضي، محدود لكنه مألوف، يرمز لسلطة الأب ومرجعيته.

ليلى :ترمز للمعرفة المزيفة، فهي ناقلة لقصص لم تُنتجها، بل تكرر سرديات تلفزيونية جاهزة.

التناص والتفكيك :تتقاطع اللغة السردية مع خطابات دينية وسياسية (مثل المسيح الدجال وتمجيد الرئيس)، مما يفضح هشاشة الخطاب المهيمن من خلال السخرية والمفارقة.

الصراع الوجودي يظهر في عجز الشخصيات عن فهم العالم الجديد أو التكيف معه، إذ يهيمن شعور بالحيرة والأسئلة المفتوحة، دون وجود يقين أو خلاص. بذلك، يُسائل النص جوهر الوجود الإنساني في ظل تحولات لا يمكن السيطرة عليها.

ثالثًا: الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى

تُعد مشاعر الفقد والموت من المحاور المركزية في القصة، وتظهر بأبعاد مادية ورمزية تعكس انهيار العالم القديم، وفقدان القدرة على بناء عالم بديل ذي معنى.

فقدان البراءة الجماعية :انتقال القرية من فضاء الحكاية والأسطورة إلى عالم الصورة المكررة والتجربة المفبركة، يفقد الشخصيات دهشتها وبراءتها.

الموت الرمزي للأب :موته بالحسرة لا يُجسد فقط موت فرد، بل انهيار جيل كامل فقد مكانته وقيمه مع صعود قوى رمزية جديدة.

غياب الأمل بالخلاص :رغم محاولات الإمام لتأويل الظاهرة (التلفزيون) دينيًا، إلا أن تفسيره ينتهي إلى استسلام، مما يعكس عجزًا عن المقاومة أو البناء التأويلي البديل.

لا تقدم القصة خلاصًا، بل ترسم ملامح إنسان عالق في عالم ما بعد تقليدي، مليء بالتناقضات، حيث تُصبح محاولات البحث عن معنى مرهونة بأدوات لم تعد فاعلة.

قصة مختلسات من راسي الهذرام

تُعد قصة "مختلسات من راسي الهذرام" نموذجًا متقدّمًا في الأدب العراقي المعاصر لمعالجة قضايا الاغتراب، والهوية، والفقد، باستخدام تقنيات سردية وفلسفية تنتمي إلى ما بعد الحداثة. يعتمد الرملي على أسلوب التجريب والتفكك السردي ليعكس المأزق الوجودي لشخصياته في ظل القمع السياسي والتفكك القيمي. وتأتي هذه القراءة وفقًا لثلاثة محاور بحثية رئيسية.

أولًا: التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتداخلها مع مفهوم الاغتراب

تبرز القصة بوضوح حالة الصراع بين الهوية الفردية للراوي، والهوية الجماعية التي ينتمي إليها، وهي جماعة مقهورة ومشوشة بفعل الأنظمة السياسية القمعية.

الهوية الشخصية :يعيش الراوي في حالة من الاغتراب النفسي والذهني؛ يُعبر عن ذاته من خلال هذيان داخلي يتكشّف في تراكيب لغوية متكسّرة وغير مكتملة، تعكس تمزق وعيه وانفصاله عن الواقع مما يكشف عن انهيار المعايير الأخلاقية والمنطقية التي تُبنى عليها هويته الفردية.

الهوية الجماعية :تبدو الجماعة ممثلة في المدرسة، الأسرة، وأهالي القرية كضحايا لنظام قمعي تجردهم من المعنى والقدرة على الفعل. الاعتقال العنيف للأستاذ أمام التلاميذ يمثل لحظة رمزية لانهيار رموز الجماعة، وتحوّلها إلى متلقٍ سلبي للعنف. ارتداء النساء للسواد يمثل رمزًا جماعيًا للحزن المُفرَض.

الاغتراب الثقافي :يُجسّد من خلال فقدان الثقة بالمؤسسات (المدرسة، النظام)، والسخرية من كل خطاب رسمي (مثل "الضحك الصناعي")، مما يدل على الانفصال الثقافي عن كل خطاب سلطوي. كما تتعدد الإشارات إلى عبثية الحياة اليومية، مثل مشهد الكرة التي لا يعرف أحد سبب وجودها أو غايتها، مما يضيف بُعدًا عبثيًا للاغتراب.

ثانيًا: الآليات السردية والفلسفية لتجسيد الصراع الوجودي

يستخدم محسن الرملي في هذه القصة أدوات سردية مبتكرة وأخرى مستمدة من التيارات الفلسفية الوجودية لتكثيف الشعور بالحيرة والعبث.

السرد الذاتي المشوّش (تفكك زمني/ذهني) :يتم استخدام تقنية تدفق الوعي دون تسلسل زمني منطقي، مما يضفي على النص شعورًا باللااستقرار الذي يعكس وضع الشخصية.

ثالثًا: الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى

يشكل الفقد الشخصي والجماعي قلب القصة، وهو لا يُقدَّم كحدث، بل كحالة مستمرة تؤسس لوجود عبثي قائم على الألم واللاجدوى.

الفقد الفردي :يتمثل بفقد الأخ عبر الاعتقال الغامض، وهو فقد يفتح جرحًا مفتوحًا لا يندمل. يظل الراوي في حالة من الحزن المجرّد لا يدرك سببه الكامل، لكنه يعي أنه فقد شيئًا جوهريًا من ذاته.

الفقد الجماعي :يتمثل في فقدان المعلمين، فقدان الثقة بالعدالة، وفقدان وظيفة اللغة ذاتها. حتى الرموز الدينية، التعليمية، والسياسية لا تُقدم إجابات أو حلولًا.

الموت الرمزي :مشاهد مثل "وداعاً... أبنائي الأعزاء" التي يرددها الأخ المعتقل، ومشهد النساء اللواتي "يبكين بصمت أسود"، تُظهر الموت ليس كفناء جسدي فقط، بل كغياب للمعنى والأمل.

محاولات يائسة للبحث عن المعنى :عبر العودة إلى الذكريات، اللجوء للسخرية ("ضحك يبكي أحياناً")، أو محاولات التمرد الرمزي (ركل الكرة)، لكن كل هذه المحاولات تصطدم بـ"جدار أبيض" من الصمت والعجز.

قصة البقرة الوجودية

أولًا: التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتداخلها مع مفهوم الاغتراب

في قصة "البقرة الوجودية"، يعمق محسن الرملي استكشافه لمفهوم الهوية من خلال ثنائية متقابلة:

الهوية الشخصية المتشظية

يُجسِّدها الراوي كضحية للتنقل المستمر والذاكرة المتقطعة، كما في عبارته: "تدخل بلدة وتخرج مودعاً أخرى". ويتجلى اغترابه في ثلاثة مستويات:

اغتراب مكاني :تنقله الدائم بين أماكن غير مستقرة يجعله كائنًا "بين–أماكن.

اغتراب لغوي :يفشل في الحوار مع البقرة التي تصدر أصواتًا غير مفهومة، رغم علاقته القديمة بها ككائن أرضع منه.

اغتراب وجودي :إدراكه أن هويته مشتتة ومبعثرة ("وزعتها كثيراً على الآخرين")، بينما تظل هوية البقرة موحدة.

الثيمة المركزية هنا هي :الصراع بين الحنين إلى هوية جماعية ثابتة واستحالة تحقيقها في واقع الإنسان الحديث .يتقاطع ذلك مع مفهوم الاغتراب الثقافي عند الرملي، حيث يُفقد الفرد جذوره الأصلية دون أن يكتسب بديلًا واضحًا لها.

ثانيًا: الآليات السردية والفلسفية لتجسيد الصراع الوجودي

السرد المتقطع والتداعي الحر:

تتكرر مشاهد اقتراب الراوي من البقرة بتغييرات طفيفة ("اقتربت منها... كأنها إحداهن.. كأنها كلهن")، مما يعكس تداعي الذاكرة وعدم استقرار السرد الذاتي.

الانتقالات المفاجئة بين المقبرة، وحوارات البقرة، وأصواتها الغريبة تشير إلى تشظي الوعي الداخلي للشخصية الساردة.

اللغة والانزياح الفلسفي:

الأصوات الحيوانية غير المفهومة تحمل دلالة سخرية من عجز اللغة البشرية أمام الأسئلة الوجودية الكبرى.

المفارقة السردية:

في سعيه لفهم البقرة، يُدرك الراوي أنها هي من "تفهمه" – بصمتها وإهمالها – أكثر مما يفهم نفسه. هذا يعكس مفارقة الوعي البشري الذي يعقّد ما يبدو بسيطًا.

ثالثًا: الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى

الموت كقبول قسري:

تُصور المقبرة كمكان يفرض القبول: "لا خيار لك إلا القبول."

التساؤل المقلق حول شكل وحجم القبر يرمز إلى رعب الموت بوصفه فضاء مجهولًا ومجردًا من السيطرة.

الفقد كخسارة متراكمة:

الذكريات التي "تبقى مع من تودعهم أكثر مما تبقى معك" تُشير إلى فقدان الذات عبر الآخرين.

صورة "سلة الذات المليئة" التي تُخرج فقط شظايا من الهوية تعكس استحالة الإمساك بالذات كاملة.

البحث عن المعنى عبر المقارنات:

البقرة نموذج لـ "اللامعنى المُريح" – لا تبحث عن إجابات، بل "تأكل وتُعطي الحليب"، وبهذا تخلق وجودها.

أما الراوي، فيُمثل "اللامعنى المأساوي"، حين يسأل عن الموت فتنفجر البقرة بخوار ساخر، ما يُحيل إلى عبثية السؤال نفسه.

الرمزية الديناميكية للبقرة

تتحول من مجرد حيوان إلى رمز وجودي متعدد المعاني:

الطبيعة :كائن ثابت مقابل بشر متغير.

الموت :عندما تقترب من المقبرة، تصبح رمزًا لقبول المصير المحتوم.

قصة اشتباهات

أولًا: التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتداخلها مع مفهوم الاغتراب

في قصة "اشتباهات"، يُبرز الرملي أزمة الهوية من خلال شخصية "أبو مالك"، الذي يعيش حالة من الانفصام بين الذات الفردية والجماعية:

الهوية الشخصية المفقودة:

أبو مالك شخصية مشتتة، لا يستطيع تحديد مواقفه حتى من أبسط الأمور ("أهو يحب الأطفال حقاً أم لا؟"، "المرق الأحمر أم الأبيض؟"). هذا التردد يعكس اغتراباً عن الذات، حيث يُقلد المواقف الجاهزة ("مثل كل الناس الذين يقبلون الأطفال") دون اقتناع حقيقي.

حيرته أمام أسئلة الطفل الصامت ("أين أهلك؟ ماذا تفعل هنا؟") تُظهر عجزه عن فهم ذاته أولاً قبل فهم الآخر.

الهوية الجماعية الزائفة:

المجتمع يفرض مواقف جاهزة (مثل تفضيلات اللون أو السياسة)، لكنها مبنية على ادعاءات ("لا تعرف مواقفهم الحقيقية"). الشرطي يمثل هذه الهوية الجماعية القمعية التي تتهم أبو مالك دون دليل.

المشهد الأخير (صراخ الطفل "بابا" للضابط) يكشف زيف السلطة الجماعية: الضابط نفسه غريب عن ابنه، مما يهدم فكرة "الهوية الأبوية" المزعومة.

الاغتراب المكاني والاجتماعي:

أبو مالك يعمل ليلاً، وقت يُفترض أن يكون للنوم، مما يجعله غريباً عن إيقاع المجتمع .مركز الشرطة (كمكان للسلطة) يصبح فضاءً معادياً يزيد من اغترابه.

الطفل التائه يرمز إلى الضياع المشترك بين الأفراد في مجتمع لا يوفر روابط حقيقية.

تقاطع الفردي مع الجمعي:

تتقاطع أزمة أبو مالك مع أزمة الشرطي في لحظة ذروة عندما يتبيّن أن الطفل هو ابن الشرطي. هذا التقاطع يُظهر أن الجماعة ليست متماسكة كما تدّعي، بل يعاني أفرادها من شتات مماثل، يربطهم فقط صراعهم مع ذواتهم.

ثانيًا: الآليات السردية والفلسفية لتجسيد الصراع الوجودي

السرد العبثي واللغة المبتذلة:

البداية بجملة سوريالية ("دجاجة تمني على ذيلها") تُحاكي عبثية الوجود وتُذكّر بأسلوب كافكا في خلخلة الواقع.

الحوار بين أبو مالك والشرطي يعتمد على تكرار الأسئلة ("أين أمه؟") دون إجابات، مما يعكس عقم التواصل البشري.

الرمزية المتعددة الطبقات:

الطفل :يمثل البراءة المفقودة، لكنه أيضاً سؤال وجودي صامت يُواجه أبو مالك بلا معنى.

الحلوى :ترمز لمحاولة أبو مالك التمسك بإنسانيته (كعادة مع ابنه مالك)، لكنها تُصبح إيماءة فارغة حين يُعطيها للطفل الغريب.

المصباح الوحيد :الضوء الخافت في مركز الشرطة يرمز إلى عقلنة زائفة للواقع، حيث تُحل الأسئلة بالقوة لا بالفهم.

التقنيات السردية:

التداعي الحر :انتقال أبو مالك بين أفكاره (من الطفل إلى تفضيلات الطعام) يُجسد تشظي الوعي.

المفارقة الساخرة :الشرطي الذي يُحقق مع أبو مالك هو نفسه والد الطفل الضائع، مما يكشف عبثية السلطة.

الحوار الداخلي كأداة تفكيك:

أبو مالك لا يتحاور فقط مع الشرطي، بل مع ذاته، في شكل مونولوجات داخلية تهدم منطق الأحداث. هذا التداخل بين الخارج والداخل يعكس تفكك الذات وفقدان مركزيتها.

تقنية التدوير السردي:

تتكرر بعض الصور والتفاصيل (مثل ذكر الحلوى، نظرات الطفل، رطوبة الزنزانة)، مما يمنح النص شكلًا دائريًا يرسّخ شعور العجز عن التقدم أو التطور، وهو ما يعمّق الإحساس بالعبث والدوار الوجودي.

ثالثًا: الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى

الفقد كتجربة يومية:

أبو مالك يفقد ابنه الرمزي (مالك) الذي يُذكره به الطفل الغريب، لكن العلاقة مع الابن الحقيقي تبدو مشوبة بالروتين ("يقدم له الحلوى كل ليلة").

الطفل الضائع يفقد أمه، لكن المجتمع (الشرطي) لا يساعده بل يتهم أبو مالك.

الموت الرمزي والجسدي:

الموت الرمزي :مشهد "خرط الطفل على الأرض" (الذي يتخيله أبو مالك مرتين) يعكس رغبة دفينة في تدمير البراءة كاستجابة للعبث.

الموت الجسدي :الإشارة إلى "رطوبة الأرضية الباردة" في الزنزانة تُحاكي القبر، حيث يُحاصر أبو مالك بمصيره.

الفراغ كبديل للمعنى:

تُحيل تفاصيل النص – مثل الحلوى التي لا تؤكل، الطفل الذي لا يتكلم، والشرطي الذي لا يرى – إلى فراغ وجودي عميق يُعوض المعنى الغائب، ويجعل من الحياة سلسلة من الإشارات الغامضة.

القلق الوجودي كمحرك صامت:

أبو مالك لا يصرّح بقلقه، لكنه ينتقل من مكان لآخر، ومن فكرة لأخرى، دون استقرار .هذا التنقل الدائم هو في ذاته تمظهر ملموس للقلق الوجودي الذي لا يُهدأ.

اللامعنى كحقيقة مطلقة:

النهاية المُفتوحة (الطفل يعود لأبيه الضابط، بينما يُترك أبو مالك في حيرته) تُظهر أن الحلول الجاهزة وهمية.

العبارة الأخيرة ("احمرار عيني الضابط") ترمز إلى العمى الوجودي حتى حين تُحل الأزمات، وكأن الحقيقة تظهر فقط في لحظة الفقد، لا في لحظة الفهم.

النتائج

تُمثل مجموعة *"تحفة السهران"* لمحسن الرملي مثالًا متقدمًا على الأدب العربي ما بعد الحداثي، حيث تتقاطع ثيمات الهوية والاغتراب والفقد في سياقات سردية متعددة تكشف عن عمق الأزمة الوجودية للإنسان العربي المعاصر. من خلال القصص الأربع *"التلفزيون الأعور"*، *"مختلسات من راسي الهذرام"*، *"البقرة الوجودية"*، و*"اشتباهات"*، يطرح الرملي تساؤلات جوهرية حول معنى الوجود، علاقة الفرد بالجماعة، وحدود اللغة والمنطق في عالم مهدد بالتفكك والتشظي. وفي ضوء أسئلة هذه الدراسة، يمكن صياغة النتائج وفق ثلاثة محاور مركزية.

المحور الأول: التوتر بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية وتداخلها مع مفهوم الاغتراب

تُظهر قصص الرملي الأربعة صراعًا جذريًا بين الفرد وجماعته، حيث يبرز الاغتراب بوصفه نتاجًا لتحولات رمزية وتاريخية تعصف بالبنية الاجتماعية والثقافية التقليدية.

في "التلفزيون الأعور"، يدخل خطاب الحداثة ممثلًا في التلفزيون ليُعيد تشكيل الوعي الجمعي عبر محاكاة نماذج غريبة عن البيئة القروية. يفقد الأب مكانته كمرجع تقليدي، ويغدو الإمام أداة للتأويل المضلل، بينما تنجرف النساء وراء تمثيلات تلفزيونية نمطية، ما يعمق أزمة الهوية ويقود إلى اغتراب ثقافي مزدوج: عن الذات والجماعة.

في "مختلسات من راسي الهذرام"، يتمثل الصراع في تمزق الذات تحت وقع الأنظمة القمعية، حيث تتكسر الهوية الشخصية في لغة مشوشة ووعي مضطرب، بينما تتعرض الهوية الجماعية للتفريغ من معناها عبر مؤسسات تعليمية وسياسية متورطة في إنتاج القهر، مما يؤدي إلى اغتراب مطلق عن كل أشكال الانتماء.

في "البقرة الوجودية"، يتخذ التوتر شكل مفارقة فلسفية: الراوي ككائن إنساني يفقد يقينه في عالم متغير، بينما تحافظ البقرة على هويتها البسيطة والثابتة، ما يسلط الضوء على عجز الذات المعاصرة عن الإمساك بجوهرها في مقابل كائن بدائي لا يعاني من القلق الوجودي.

أما في "اشتباهات"، فتتمثل أزمة الهوية في التردد واللاتحديد: "أبو مالك" لا يعرف من هو فعلًا، ويكرر تصرفات لا يعي معناها. في المقابل، يمثل الشرطي سلطة زائفة تنهار رمزيًا حين يتضح أنه نفسه والد الطفل التائه، ما يؤكد هشاشة الهويات الجماعية.

تُظهر جميع القصص أن الاغتراب ليس فقط تجربة فردية، بل نتاج لسياسات جماعية تُفرغ الإنسان من ذاته، وتربكه في علاقته بجماعته.

المحور الثاني: الآليات السردية والفلسفية لتجسيد الصراع الوجودي والتساؤلات اللامنتهية

يعتمد الرملي في هذه المجموعة على بنية سردية هجينة تجمع بين الواقعية الرمزية والتقنيات الفلسفية المستمدة من التيارات الوجودية والعبثية، لتجسيد توتر الذات الباحثة عن المعنى.

السرد الذاتي والتداعي الحر يشكلان ركيزة مركزية في بناء النصوص، كما في "مختلسات..." و"البقرة الوجودية"، حيث يتفكك الزمن الخطي ويطغى اللاوعي والهذيان الداخلي، ما يعكس تشوش الوعي.

الرمزية الكثيفة تُستخدم لإعادة صياغة الواقع عبر مجازات وجودية: "التلفزيون الأعور" كتشويه للحداثة، "البقرة" كرمز للحكمة الصامتة، "الحلوى" في "اشتباهات" كعلامة فارغة تحاكي الحب دون أن تجسده.

اللغة الساخرة والمفارقات تلعب دورًا جوهريًا في كشف زيف الخطابات المهيمنة، سواء الدينية أو السياسية. يتم تفكيك هذه الخطابات من خلال مواقف عبثية تفضح هشاشتها، كما في التهكم من الخطابات القمعية أو الصور الخرافية للمسيح الدجال.

تقنيات التكرار والدوران تعزز من الإحساس باللاجدوى، حيث تتكرر الصور والعبارات لتُشير إلى انسداد الأفق، كما في قصة "اشتباهات" التي يدور فيها الحدث حول سؤال لا يُجاب.

هكذا، تُصبح البنية السردية ذاتها تجسيدًا لصراع الوعي مع الفراغ، وتُستثمر اللغة لا كوسيلة للشرح، بل كأداة للكشف عن اللايقين والتشظي.

المحور الثالث: الفقد، الموت، والبحث عن المعنى في عالم اللامعنى

تمثل ثيمة الفقد والموت واللامعنى البنية الشعورية العميقة في القصص الأربع، حيث تتداخل تجارب الموت الرمزي والفقد المعنوي مع قلق البحث عن أجوبة لا تأتي.

"التلفزيون الأعور "يقدم الفقد كموت اجتماعي وثقافي: الأب يموت حسرة، والإمام يفقد سلطته، فيما تتحول القرية إلى مسرح للتمثيل الكاذب. الموت هنا ليس فقط نهاية حياة، بل انهيار منظومة معنوية بالكامل.

في "مختلسات من راسي الهذرام"، يُصبح الفقد تجربة مستمرة تُنتج ذاتًا مجروحة. فقدان الأخ، المعلمين، واللغة نفسها يجعل العالم بلا مرجعيات ثابتة، فيما تتحول مشاهد الحياة اليومية إلى تمارين عبثية في البقاء.

"البقرة الوجودية "تضع الموت كأفق لا يمكن تجاوزه. المقبرة تُمثل حضور الموت الدائم، لكن المقارنة بين الراوي والبقرة تُبرز تناقضًا: الراوي يبحث عن إجابة، بينما البقرة تعيش بلا سؤال، فتُجسد راحة اللامعنى في مقابل قلق الإنسان الحديث.

في "اشتباهات"، تتجسد تجربة الفقد في العلاقة غير المحققة بين أبو مالك وابنه، وفي فشل التواصل الإنساني حتى حين يلتقي الضابط بابنه. الموت هنا ليس لحظة، بل إحساس دائم بالتيه والعجز.

من خلال كل ذلك، لا يقدّم الرملي الخلاص، بل يكشف أن المعنى، إن وُجد، لا ينبع من الخارج، بل من مقاومة اللاجدوى بالوعي والسؤال، ولو بلا جواب.

خاتمة:

تكشف مجموعة *"تحفة السهران"* لمحسن الرملي عن قدرة استثنائية في تشريح الوعي العربي المعاصر، من خلال الغوص في تمزقات الهوية، اضطرابات اللغة، وتجارب الفقد المستعصية. يقف القارئ أمام نصوص تُقاوم التصنيف السردي التقليدي، لتُعيد تشكيل الأدب بوصفه أداة للتأمل الوجودي، لا مجرد سرد وقائع.

فمن خلال التوتر بين الفرد والجماعة، وانهيار الأنظمة الرمزية، واستخدام آليات سردية وفلسفية متداخلة، تُقدِّم هذه القصص تمثيلات أدبية عميقة لأزمة الإنسان في عصر اللامعنى.

الهوامش

[١]– محمد، ح. ي. (٢٠١٧). مظاهر الصراع الإنساني في رواية "تمر الأصابع" لمحسن الرملي. *حوليات آداب عين شمس، (٤٥)*، ٤٧٤–٤٨٧

[٢]– عبد الرحمن، ن. ع. (2024). كاميرا السارد القصصي في قصص محسن الرملي. *مجلة الدراسات المستدامة*، ٦ (6)، ٢٣٠٣–٢٣١٢.

[٣]– عبيد، ح. س.، عجرش، خ.، و آبدانان، م. (٢٠٢٤). تأثير الزمان والمكان على الأحداث والشخصيات في رواية *تمر الأصابع* لـ محسن الرملي. *مجلة لارك*، ١٦ (2)، ١–٢٣.

[٤]– الفهد، أ. ح.، &الفلاحي، أ. س. ع. ح. (٢٠٢٣). سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي. *مجلة الباحث للعلوم الإسلامية*، ٣١٨–٣٤٠.

[٥]– الفهد، أ. ح.، &الفلاحي، أ. س. ع. ح. (٢٠٢٣). سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي. *مجلة الباحث للعلوم الإسلامية*، ٣١٨–٣٤٠.

[٦]– Abdul Sattar Mohammed, M. R., & Al-Nadawi, M. J. J. (2018). *The aesthetics of irony and textual fragmentation: The Iraqi short story as a model*. Lark Journal for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 10(6), 321–334.

[٧] – Kamel, I., & Mahmoud, B. (2015). *Manifestations of metafiction in the Iraqi novel*. Al-Adab Journal, (114), 165–202.

[٨]– رحال، ع. (٢٠١٧). *فلسفة التعالق بين الوجودية والتجريب الروائي*. *مجلة البدر*، ٩(12)، ٦١٦–٦٣٤.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦ / العدد ٩

[٩]– المصدر نفسه.

[١٠]– بروينى، خ.، آينه وند، ص.، روشنفكر، ك.، &بايزيدي، م. م. (٢٠١٥). الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في *أصابعنا التي تحترق* لسهيل إدريس. *السنة الخامسة – العدد التاسع عشر – خريف ١٣٩٤ش / أيلول ٢٠١٥م*، ٩-٣٩.

[١١]– **كريمة، ن. م. م** .(2021) .دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة: رواية *خان الشابندر* لمحمد حياوي اختيارًا. *دراسات في السردانية العربية*، (2)**1**، ٣٠١-٣١٨.

[١٢]– كمالجو، م.، مشايخي، ح. ر.، &عودة، ع. ح. (٢٠٢٢). الدرامية في القصة القصيرة العراقية. *مجلة آداب الكوفة*، ١ (54)، ٣٢٩-٣٥٤.

[١٣]– جابر، إ.، ح.(٢٠١٩). أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث– روايات سعد محمد رحيم أنموذجاً. Route Educational & Social Science Journal, Volume 6(2) ; January 2019. P 218-241.

قائمة المصادر:

بروينى، خ.، آينه وند، ص.، روشنفكر، ك.، &بايزيدي، م. م. (٢٠١٥). الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في *أصابعنا التي تحترق* لسهيل إدريس. *السنة الخامسة – العدد التاسع عشر – خريف ١٣٩٤ش / أيلول ٢٠١٥م*، ٩-٣٩ https://sanad.iau.ir/fa/Journal/cls/DownloadFile/854621

بوبكر، ش.، &حجازي، م. (٢٠٢٢). جماليات بدايات ونهايات القصّة القصيرة: مجموعة "أزمنة المسخ الآتية" لجمال فوغالي أنموذجا. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، *٧١* (17)، ١١٣-١٥٧ https://B2n.ir/dx9301 .

جابر، إ.، ح.(٢٠١٩). أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث– روايات سعد محمد رحيم أنموذجاً. Route Educational & Social Science Journal, Volume 6(2) ; January 2019. P 218-241.

الخيگاني، م. (٢٠٢٢). القصة السير . ذاتية في كتاب «تحفة السهران» لمحسن الرملي. *القدس العربي*. https://b2n.ir/dq3728

الديلمي، م. ي. (٢٠٢٣). ملامح تعارضية في تقنيات الرواية العراقية المعاصرة. *القدس العربي*. *https://B2n.ir/zg5788*

رحال، ع. (٢٠١٧). فلسفة التعالق بين الوجودية والتجريب الروائي. مجلة البدر، ٩(12)، ٦١٦-634. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/343/9/12/31822

الرملي، م. (٢٠١٧). تحفة السهران: الأعمال القصصية، دار المدى.

عبد الرحمن، ن. ع .(2024) .كاميرا السارد القصصي في قصص محسن الرملي. *مجلة الدراسات المستدامة*، ٦ (6)، ٢٣٠٣-٢٣١٢ https://B2n.ir/kt6525 .

عبد الستار محمد، م. ر.، &النداوي، م. ج. ج .(2018) .جماليات المفارقة وتشظيات النص: القصة العراقية القصيرة أنموذجاً. *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، 10(6)، ٣٢١-334. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1192

عبيد، ح. س.، عجرش، خ.، و آبدانان، م. (٢٠٢٤). تأثير الزمان والمكان على الأحداث والشخصيات في رواية *تمر الأصابع* لـ محسن الرملي. *مجلة لاراك*، ١٦ (2)، ١-23. https://doi.org/10.31185/lark.3329

الفهد، أ. ح.، &الفلاحي، أ. س. ع. ح. (٢٠٢٣). سيميائية المكان المغلق في القصة القصيرة عند هيثم نافل والي. *مجلة الباحث للعلوم الإسلامية*، ٣١٨-٣٤٠ . https://uofrjis.net/index.php/new/article/view/399

كامل، إ.، &محمود، ب. (٢٠١٥). تمظهرات الميتاقص في الرواية العراقية. *مجلة الآداب، (114)*، ١٦٥-202. https://doi.org/10.31973/aj.v0i114.1332

كريمة، ن. م. م. (2021). دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة: رواية *خان الشابندر* لمحمد حياوي اختيارًا. *دراسات في السردانية العربية*، 1(2)، ٣٠١–318. http://san.khu.ac.ir/article-1-122-ar.html

كمالجو، م.، مشايخي، ح. ر.، &عودة، ع. ح. (٢٠٢٢). الدرامية في القصة القصيرة العراقية. *مجلة آداب الكوفة*، ١ (54)، ٣٢٩-٣٥٤. https://doi.org/10.36317/kaj/2022/v1.i54.11553 .

محمد، ح. ي. (٢٠١٧). مظاهر الصراع الإنساني في رواية "تمر الأصابع" لمحسن الرملي. *حوليات آداب عين شمس*، (٤٥)، ٤٧٤-٤٨٧. https://www.aafu.journals.ekb.eg .

ترجمة المصادر

Abdul Sattar Mohammed, M. R., & Al-Nadawi, M. J. J. (2018). *The aesthetics of irony and textual fragmentation: The Iraqi short story as a model*. Lark Journal for Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 10(6), 321–334. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1192

Abdulrahman, N. A. (2024). *The narrator's camera in the stories of Muhsin al-Ramli*. Journal of Sustainable Studies, 6(6), 2303–2312. https://B2n.ir/kt6525

Al-Dailami, M. Y. (2023). *Contrasting features in the techniques of the contemporary Iraqi novel*. Al-Quds Al-Arabi. https://B2n.ir/zg5788

Al-Fahd, A. H., & Al-Falahi, A. S. A. H. (2023). *The semiotics of enclosed space in the short stories of Haitham Nafel Wali*. Al-Baheth Journal for Islamic Sciences, 318–340. https://uofrjis.net/index.php/new/article/view/399

Al-Khaikani, M. (2022). *Autobiographical storytelling in "Tuhfat al-Sahran" by Muhsin al-Ramli*. Al-Quds Al-Arabi. https://b2n.ir/dq3728

Al-Ramli, M. (2017). *Tuhfat al-Sahran: The collected stories*. Al-Mada Publishing.

Boubaker, S., & Hejazi, M. (2022). *Aesthetics of beginnings and endings in the short story: The collection "A'zmanat al-Maskh al-Atiyah" by Jamal Fougali as a model*. Journal of Literature and Humanities, 71(17), 113–157. https://B2n.ir/dx9301

Kamaljou, M., Mashaikhi, H. R., & Ouda, A. H. (2022). *Dramatic elements in the Iraqi short story*. Kufa Adab Journal, 1(54), 329–354. https://doi.org/10.36317/kaj/2022/v1.i54.11553

Kamel, I., & Mahmoud, B. (2015). *Manifestations of metafiction in the Iraqi novel*. Al-Adab Journal, (114), 165–202. https://doi.org/10.31973/aj.v0i114.1332

Kareema, N. M. M. (2021). *A stylistic study of narrative elements and violence in the contemporary Iraqi novel: "Khan al-Shabandar" by Mohammed Hayawi as a case study*. Studies in Arabic Narratology, 1(2), 301–318. http://san.khu.ac.ir/article-1-122-ar.html

Mohammed, H. Y. (2017). *Manifestations of human conflict in the novel "Fingers Pass" by Muhsin al-Ramli*. Annals of Ain Shams Arts, (45)4, 474–487. https://www.aafu.journals.ekb.eg

Obeid, H. S., Ajrash, K., & Abdanan, M. (2024). *The impact of time and place on events and characters in the novel "Fingers Pass" by Muhsin al-Ramli*. Lark Journal, 16(2), 1–23. https://doi.org/10.31185/lark.3329

Parvini, K., Aynehvand, S., Roshanfekr, K., & Bayzidi, M. M. (2015). *Existential freedom in the contemporary Arabic novel: A study of "Our Burning Fingers" by Suhail Idris*. Year Five - Issue Nineteen - Autumn 1394 SH / September 2015, 9–39. https://sanad.iau.ir/fa/Journal/cls/DownloadFile/854621

Rahal, A. (2017). *The philosophy of entanglement between existentialism and novelistic experimentation*. Al-Badr Journal, 9(12), 616–634. https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/343/9/12/31822